



"شو بدك أترقع لترقع يا قدسية، موخلصت من ترقيع الطبل، حتى أجاك أترقع الطبال".

صوت وصورة وكلام واضح، وليس فيه خطأ في الترجمة من الانكليزية للعربية، لو كان حديثك يا بشار بالعربي، كنت قد ألف وأدور وأقول: هو تحريف بالترجمة، أو قصور عند المترجم والجملة تحمل أوجه كثيرة، أو كما يقولون: "حملات أوجه".

هي مقدمة بسيطة، وعودة للحدث:

الشيء المثير للشقة، بالنسبة لمحمد عبید على سبيل المثال، الشبيح اللبناني، والصحفي الكذاب المدعى، لو اطلعت على داخله، لوجده يحترق غيظاً من مقابلة طبالة بشار، هو يعتبره مثله الأعلى، وقد يكون عنده رب يعبد، وينحدر لهذا المستوى من الغباء، فهل هناك رجل يحكم دولة، قتل بأوامره الآلاف من شعبه، أن يقول:

كل من يقتل شعبه، أو يقتل المتظاهرين فهو مجنون، فقد اعترف بنفسه أنه مجنون بالفعل، ويعرف المقربين منه أنه بقي سنتين في بريطانيا يتعالج في مستشفياتها من مرضه النفسي، وقد تظهر لنا الأيام القادمة، أن شهادته بالطبع، ما هي إلا شهادة من نفس المستشفى، على أنه لا يمكن علاجه، والأولى أن يبق تحت رعاية زوجه، ولكي لا تكون هنالك فضيحة، فاخترعوا له شهادة طبيب العيون، بينما هو يحمل شهادة مجنون، لم ندعه عليه، بل هو من قال ذلك.

والكل يعلم هو الحاكم المطلق الصالحة في سوريا، رئاسة الجمهورية وجميع السلطات بيده، والجيش، والقضاء، والحزب، وهؤلاء هم من ينفذون القتل، والمعلوم أن العناصر أو المرؤوسين لا قدرة لهم على تنفيذ أي قتل بدون أوامر الرئيس،

نجد هنا حالي:

الأولى: قد يأتي وقت عندما يقف أمام المحكمة بعد انتصار الثورة، ويقدم محاموه للدفاع عنه، ويقولون: هذا ليس مسؤولاً عن تصرفاته، وهذه شهادات بجنونه، وبالتالي يكون حسب القانون بعيداً عن المحاسبة، ونطلب إطلاق سراحه.

الثاني: هناك يدور في الأفق صفقة ما، تدار وراء الكواليس، من قوى دولية وفعاليات من المعارضة بالتجهيز للحل السلمي، وإيقاع المسئولية الكاملة على وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، وقيادات حزب البعث الدنيا، وتبئنة بشار والمقربين منه،

ليكون هنالك تلاقي بين المعارضة وهؤلاء، وتقسيم السلطة، والذي يحصل في اليمن حالياً.

وهنا سيخلص بشار وعائلته من أقرب الداعمين له، كما فعلها أبوه من قبل، في التخلص من أقرب المقربين عنده، وكما عبر عنها المجرم عمه منذ أيام، في تحويل كامل المسئولية لمصطفى طلاس، وعبد الحليم خدام لمذابح الثمانينات من القرن الماضي.

فلو نظرنا لكلام بشار من ناحية بعيدة عن مواطن السخرية والتهكم، نجد في كلامه رسالة رمزية، في قبولة الحل الروسي الأمريكي والعربي، وأنه مستعد لتحميل المسئولية عن الجرائم التي ارتكبت للقيادات الأمنية الممثلة بوزارة الداخلية، والقيادات العسكرية الممثلة بوزارة الدفاع، وكتائب حماية النظام والشبيحة، الممثلة بقيادات من حزب البعث.

من ناحية أخرى، لقد اعتقد بشار أنه أمام مجلس الشعب في هذه المقابلة، ولم يدر أنه أمام هذه الصحفية العملاقة (باربرا والترن)، عندما كان يحاول الجواب مع ضحكته المغموسة بالدم، على شعوره بالذنب على الذي جرى ويجري من سفك الدماء، فيبدو عليها الجدية والتأنّر ومعرفة الحقيقة، وهو يحاول مزج ذلك بضحكات اعتاد عليها في مجلس الشعب، ولكنها كانت صارمة، ولم تستجب له ولو بابتسامة ذات طابع مجاملة، وكيف تبتسم أمام من يقول: "لا أشعر بأي ذنب تجاه آلاف الناس قتلوا بأوامر من شعبي"، ومن ثم يدعى لا علاقة له بمقتلهم، لذلك لا يشعر بالذنب.

والحقيقة أنها المجرم، إنك لا تشعر بالذنب، لأنها أوامرك الشخصية فقط، ولذلك وجدت الصحفية نفسها أمام أكبر مجرم عرفته البشرية.

لقد سقطت يا بشار، وأسقطت قبلك المجرمين الذين من حولك، فحاولت تبرئة نفسك، واتهامهم، فهل يع هؤلاء القتلة أن سيدهم القاتل قد تخلّ عنهم؟

المصدر: موقع سوريا المستقبل

المصادر: